- ٣ -

النموذج الثانى

أما النموذج الثانى من نماذج الداعين إلى تاريخية الدين الإسلامى[١] . . فإنه يركز على القطيعة المعرفية مع الإلهيات وعقائدها . . أى مع جوهر الدين وأصوله وثوابته . .

● فالمهمة الملحة ـ عنده ـ هى القطيعة مع الإلهيات ، وإحلال الإنسانيات محلها . . أى « أنسنة » الله . . والدين . . ومن ثم الحضارة . . وفى ذلك يقول :

« إن مهمتنا أن ننتقل بحضارتنا من الطور الإلهى القديم إلى طور إنسانى جديد ، فبدلاً من أن تكون حضارتنا متمركزة على الله . . تكون متمركزة على الإنسان . . وتحويل قطبها من علم الله إلى علم الإنسان . . إن تقدم البشرية مرهون بتطورها من الدين إلى الفلسفة ، ومن الإيمان إلى العقل ، ومن مركزية الله إلى مركزية الإنسان ، حتى تصل الإنسانية إلى طور الكمال ، وينشأ المجتمع العقلى المستنير »[٢] .

---

(١) وهو نموذج الدكتور حسن حنفى .

(٢) دكتور حسن حنفى [دراسات إسلامية] ص ١٢٨ ، ٣٠٠ . طبعة بيروت سنة ١٩٨٢ م .

● وكذلك القطيعة مع عقيدة الوحى . . وذلك بتأليه العقل وإحلاله محل الوحى . .

« ذلك أن العقل ليس بحاجة إلى عون ، وليس هناك ما يند عن العقل .. وهو قادر على إدراك الحُسْن والقُبح فى الأشياء ، كما أن الحس قادر على الإدراك والمشاهدة والتجريب . . ويمكن معرفة الأخلاق بالفطرة[١] .. فالوحى لا يعطى الإنسانية شيئًا لا تستطيع أن تكتشفه بنفسها من داخلها . . »[٢] .

● وكذلك إقامة القطيعة مع عقائد عالم الغيب ، عن طريق أنسنتها :

« فالصفات السبع ـ [أى صفات الله] ـ هى فى حقيقة الأمر صفات إنسانية خالصة ، فالإنسان هو العالم ، والقادر ، والحى ، والسميع ، والبصير ، والمريد ، والمتكلم . . وهذه الصفات فى الإنسان ومنه على الحقيقة ، وفى الله وإليه على المجاز »![٣]

---

(١) دكتور حسن حنفى [من العقيدة إلى الثورة] ١٤٨/١ . طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م .

(٢) دكتور حسن حنفى ـ تقديم [تربية الجنس البشرى] ـ للسنج ـ ص١٥١ ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م .

(٣) [من العقيدة إلى الثورة] ٦٠٢/٢ ، ٦٠٤ .

● وذلك وصولاً إلى إقامة قطيعة مع جوهر الدين . . وهو الاعتقاد بوجود الله . . فالمطلوب ـ عند صاحب هذه الدعوة إلى التاريخية ـ هو أنسنة الذات الإلهية ، وإحلال الإنسان محل الله . . لأن الإنسان هو الخالق لله ، وليس العكس!! . .

« . . فالله لفظة نعبر بها عن صرخات الألم وصيحات الفرح ، أى أنه تعبير أدبى أكثر منه وصفًا لواقع ، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفًا خبريًا . . إنه لا يعبر عن معنى معين ، إنه صرخة وجودية أكثر منه معنى يمكن التعبير عنه بلفظ من اللغة ، أو بتصور من العقل ، هو رد فعل على حالة نفسية ، أو تعبير عن إحساس أكثر منه تعبيراً عن قصد أو إيصالاً لمعنى معين ، فكل ما نعتقده ثم نعظمه تعويضًا عن فقد يكون فى الحس الشعبى هو الله ، وكل ما نصبو إليه ولا نستطيع تحقيقه فهو أيضًا فى الشهود الجماهيرى هو الله[1] . . والله ، باعتباره هو الوجود الواحد ، أو المجرد الصورى ، أو العلة الغائية ، كل هذه التصورات هى فى حقيقة الأمر مقولات إنسانية تعبر عن أقصى خصائص الإنسان . . والإلهيات ، فى الحقيقة ، وإن بدت نظرية فى الله ذاتًا وصفاتًا

---

(١) دكتور حسن حنفى [التراث والتجديد] ص ١٢٨ ، ١٣٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠م .

وأفعالاً ، هى وصف للإنسان الكامل ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً[1] .. فالإنسان يخلق جزءًا من ذاته ويؤلهه ، أى أنه يخلق المؤلَّة على صورته ومثاله ، فهو يؤول أحلامه ورغباته ، ثم يشخّصها ويعبدها . فالمعبود دليل على العجز ، والمقدس قرينة على عدم القدرة . القادر لا يعبد ولا يقدّس ، بل يعمل ويحقق خططه وأهدافه . . إن اختيار باقة من الصفات المطلقة ، ووضعها معًا فى صورة معبود تشير إلى أن الإنسان إنما يؤلّه نفسه ، بعد أن دفع نفسه إلى حد الإطلاق ، فالذات الإلهية هى الذات الإنسانية فى أكمل صورها . . وأى دليل يكشف عن إثبات وجود الله إنما يكشف عن وعى مزيف . . ولذلك ، فإن التفكير فى الله هو اغتراب ، بمعنى أن الموقف الطبيعى للإنسان هو التفكير فى المجتمع ، وكل حديث آخر فى موضوع يتجاوز المجتمع والعالم ، يكون تعمية تدل على نقص فى الوعى بالواقع . . وتصور الله على أنه موجود كامل هو فى الحقيقة تعبير عن رغبة ، وتحقيق لمطلب . . وليس حكمًا على وجود فى الخارج . . فذات الله هى ذاتنا مدفوعة إلى الحد الأقصى . . ذات الله المطلق هى ذاتنا نحو المطلق ، ورغبتنا فى تخطى الزمان وتجاوز المكان ، ولكنه تخط

---

(١) [دراسات إسلامية] ص ٤٠٥ ، ٣٥٩ .

وتجاوز على نحو خيالى ، وتعويض نفسى عن التحقيق الفعلى لهذه المثل فى الحياة الإنسانية »!![1] .

هكذا تمت ـ وتتم ـ الدعوة إلى أنسنة الذات الإلهية ـ وصفاتها . . وأفعالها ـ ليحل الإنسان محل الله . . والطبيعة محل ما وراء الطبيعة . . حتى ليدعو ـ صاحب هذا المشروع الفكرى ـ إلى **إلغاء ألفاظ ومصطلحات « الله » و« الرسول » و« الدين » و« الجنة » و« النار » و« الثواب » و« العقاب ».. والتخلى عنها .. « لأنها قطعية . . ولأنها تجاوز الحس والمشاهدة . . ولأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية . . فمصطلح « الإنسان الكامل » أكثر تعبيراً من لفظ الله »!!**[2]

وبهذه القطيعة المعرفية الكبرى والحادة مع الله . . والدين . . والنبوة والرسالة ـ فى هذا المشروع الفكرى الحداثى التنويرى العلمانى ـ تحل « الطبيعة » محل « الدين » . . ويتحول الدين إلى « وعاء فارغ » من مضمونه وحقائقه . . وتحال هذه الحقائق الدينية إلى « مستودع التاريخ » باعتبارها جزءًا من « أساطير الأولين » التى اخترعها خيال الإنسان المحبط فى ظلال القهر والإحباط ! .

---

(١) [من العقيدة إلى الثورة] ٢/٤٦ ، ٦٣٩ ، ١/٨٨، ٨٩ .

(٢) [التراث والتجديد] ص ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٤ .